لان الفكر ظلمة لنفس ولا يكتسب المرء بالظلمة الا الظلمة كما هو حال اصحاب الرقوات والاوراد المتقيدين
بها من غير علم ولا معرفة بحقايقها بل هو بعقولهم وغفلات نفوسهم ليلا ونهارا ولم يخرجوا
عن كثافة طبعهم ولا عن اختيار صنعهم ولا نظروا نظرة الى وجه الملك الجبار • قد شغلتهم
اغراضهم وآمالهم لكونية عن الدخول في العلوم الالهية زين لهم الشيطان اعمالهم وطوقهم
ذلك اعمالهم • فاغترت بالذين نفوسهم ولم تزل عنهم ظلمة عكوسهم • شابت في الرقوات
لحاهم طلبا للاغراض ولم تشف قلوبهم بنور المعرفة من الامراض • فما ربحت تجارتهم
حيث جاوا بها الى سوق حضرة الله تع فكسدت عليهم ولم يقبلها المشترى لانها
مغشوشة يدعو نفوسهم واغراضهم فهي غير مرغوب فيها عند اهل الله المقربين لانها
ناشية عن زيغ القلوب وعكوس النفوس • ومن ثم كانت حسنات الابرار سيئات
المقربين ولهذا قال اصحابنا البصريون كما قال الله تع ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و
هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وحاصل الامر ومن لم يكن قيامه بالله تع واعماله
بالله وقايمة مشاهدة لله في عين وقوفه على حدود شريعته لم تكن اعماله معتبرة يوم الديوان
بين يدي الملك الديان • فهؤلاء العاملون بنفوسهم يزول عنهم بمجرد موتهم ما كان
في ايديهم من دعوى الاعمال التي كانوا عليها ويتصرفون بها في حياتهم الدنيا بعين بصايرهم
وتفرغ غاويهم منها حيث يعلمون اذ ذاك ان الاعمال كلها خلق الله تع وحده لا شريك له
وليس لغيره منها شيء كما قال تع الله خالق كل شيء وقال تع لا يخلقون شيا وهم يخلقون • فكف
يا ايها المريد الصادق والخل الموفق عن هؤلاء القوم الغافلين عن ربهم المغرورين باعمالهم
جانبا ولا تكن لهم في دعاويهم صاحبا لانهم اصحاب طرب نفساني وتعب جسماني •
وقلوب مطموسة ونفوس مفتونة ومحقق بسر قلبك المصون واستضئ بنور صدق
المكنون • تفتح لك ابواب معارف الوصال نيل الاتصال • فتحظى بذلك المقام
الميمون وترتوى من صافي تلك العيون • فتذوق مذاق الرجال وتحصل على غاية
الكمال • فاذا فتح الله تع لك هذا الباب وجعلك من اولي الالباب • واهلك الى خدمته
ومن عليك بعظيم نعمته • فادع الناس الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة • واياك ان
تمنع الراغبين اليه عن بابه فتحرم لذيذ خطابه فان الله تع يقول ففروا الى الله اي
لا الى الدنيا ولا الى الاخرة لانهما غيره تع في نظر القاصرين وهو تع قدام بالفرار
اليه لا الى غيره قال صلى الله عليه وسلم الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا
والدنيا كلاهما حرام على اهل الله • رواه الديلمي في الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما • ولا تبخل على احد
في طلبه الحق فتكون قاطعا للطريق مناع للخير معتد اثيم واعلم ان المدعي الاستقلال
بنفسه ظالم لصفات ربه تع فلذلك يحبسه تع في قبره بعد الموت حتى يأتي وقت

الديوان

الديوان وهو يوم القيمة فيوقفه في المحشر الذي مقداره خمسين الف سنة وسيئل عما كان
يدعيه من الاعمال هل كنت تفعل بنا امر بنفسك ولا يقدر على الانكار يومئذ لان الشهادة
حاضرة لديه تشهد بذلك عليه • وسيئل عن حقوق نفسه وحقوق دينه وعن حقوق سمعه
وبصره وكلامه وعن حقوق يده ورجله وجميع قواه وعن حقوق ازواجه واولاده ومملوكه
ودابته وجيرانه ومعامليه وعلى جميع الحقوق الشرعية فان ادى حساب ذلك كله نجى و
ادخله الله تع الجنة وهيهات ان يوفى ذلك او بعضه وان لم يوف في حساب ذلك اختص
وهلك والعياذ بالله كما قال تع فقوفهم انهم مسئولون وهذا كله بسبب دعوى الوجود والاستقلال
بالنفس واتباع الهوى وذلك هو الضلال البعيد • قال تع افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله
على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فلم يشهد الحق ولا سمع من الحق بل شهد الخلق
وسمع منهم فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون اي لا تتذكرون هداية الله تع اهدكم بها الى امور
دينكم ووفقكم للقيام بها لما دعيتموها لانفسكم دون الله تع وقد اخبرتكم انكم لا تقدرون على شيء
من اعمالكم بقوله لا يقدرون على شيء مما كسبوا هذا في حق قوم اتبعوا آراء عقولهم وتعلقوا باوهام
نفوسهم فظنوا الوجود لهم وغابوا عن رشدهم واما اهل العلم بالله تع العارفون به فانهم
ليسوا مع عقولهم ولا نفوسهم بل هم بربهم لا يعرفون استقلالا في الاعمال ولا تدبيرا في الدنيا
فمن ثم لا حساب عليهم في الاخرة لانهم شهدوا الامر كله لله ولم يشركوا به شيئا فكان العامل بهم
في شهودهم ربهم تع الخالق لكل شيء الباري المصور كما قال تع قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
وتبين لكم كيف فعلنا بهم وقال تع قل اعملوا فكل ميسر لما خلق له فعال لما يريد وقال تع وهم يأمرون
يعملون وهو تع لا يسئل عما يفعل ولهذا يدخل اصحاب هذا المقام الجنة بغير حساب اذ لا
صحايف لهم لان نور معارفهم بالله محى سطور صحايف اعمالهم فقاموا بالله لا بغيره
غيره ولا يشهدون سواه قال تع اولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب والجنة بالنسبة
اليهم هي النظر الى وجهه تع الكريم وهي جنة المعرفة التي لا جنة بعدها قال تع وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة لان قلوبهم كانت في الدنيا ساجدة لله تع سجدة لا يدلم ترفع
لغيره راسا ولا حركة لسواه حواسا • ولهذا لا يحزنهم الفزع الاكبر يوم القيمة وقلت
في هذا المعنى موليا • يا خادم النفس والدنيا غدا ميزان • وحساب في الحشر يوم العرض
مع نيران • وانت يا خادم الحق يوم الخوف رجزيا مان • لا سوء تلقى ولا حسرى ولا خسران
فالحذر الحذر من صحبة اصحاب النفوس والدعاوى فانها تنيخ العكوس والبلاوى
لان صاحب النفس ماش في ظلمة نفسه بين شكوك واوهام • وامراض قلبية و
اسقام • وما احسن ما قال بعضهم في هذا المعنى • اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه •
وصدق ما يعتاده من توهم • وعادى محبيه بقول عدوه • واصبح في ليل من الشك

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)